منهج الإمام الحسين في تفسير آيات الأخلاق في سورة النور

حسين مناحي زاده
جامعة طهران، ايران
manahizadehhossein@gmail.com

حميد عزام حمادي علي
قسم الالهيات والمعارف الإسلامية جامعة الشهيد رجائي لتدريب المعلمين
heatherhuntar528@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين، سورة النور، الأخلاق القرآنية، التفسير السلوكي، القيم الإسلامية.

كيفية اقتباس البحث

زاده، حسين مناحي ، حميد عزام حمادي علي ، منهج الإمام الحسين في تفسير آيات الأخلاق في سورة النور ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٦، المجلد:١٦ العدد:١١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Imam al-Husayn's Approach to Interpreting Verses on Ethics in Surah al-Nur

Hossein Manahi-Zadeh
University of Tehran, Iran

Hamid Azzam Hammadi Ali
Department of Theology and Islamic Studies, Shahid Rajaee Teacher Training University

Keywords : Imam Husayn, Surah Al-Nur, Qur'anic ethics, behavioral exegesis, Islamic values.

How To Cite This Article
Zadeh, Hossein Manahi , Hamid Azzam Hammadi Ali, Imam al-Husayn's Approach to Interpreting Verses on Ethics in Surah al-Nur,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2026,Volume:16,Issue 11.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

This study examines the exegetical approach of Imam Husayn ibn Ali in interpreting the moral verses of Surah Al-Nur. It analyzes narrations and interpretations attributed to him and explores how he engaged with the Qur'anic text through the ethical principles he advocated in his life and legacy. The focus is on how Imam Husayn combined explanatory and educational interpretation to reinforce moral values in the Islamic community.

Surah Al-Nur emphasizes a clear ethical system, addressing chastity, regulation of social relations, modesty, and purification of public behavior. Imam Husayn's interpretation of these verses highlights both individual and social impacts of Qur'anic ethics. He consistently linked text to action and encouraged the practical application of moral concepts such as lowering the gaze, avoiding the spread of immorality, and respecting personal privacy.

The study shows that Imam Husayn used a clear and direct interpretive style, avoiding linguistic complexity. His moral discourse targeted the conscience of the believer. He stressed that ethical behavior is not merely a personal commitment but a foundation for collective integrity and the preservation of public values. For example, in interpreting the verse **"Tell the believing men to lower their gaze"**, Imam Husayn emphasized that this practice is not only preventive but a gateway to spiritual purification and control of desires.

The research draws on exegetical sources and narrations from hadith and biographical literature. It concludes that Imam Husayn's approach to interpreting moral verses combines apparent meaning with practical application, reflecting a deep awareness of the role of ethics in achieving social justice and stability.

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث منهج الإمام الحسين بن علي في تفسير آيات الأخلاق الواردة في سورة النور، من خلال تحليل الروايات والتأويلات المنقولة عنه، ودراسة طريقة تعامله مع النص القرآني في ضوء المبادئ الأخلاقية التي دعا إليها في حياته وسيرته. يركّز البحث على بيان كيف دمج الإمام بين التفسير البياني والتربوي، لتأكيد القيم الأخلاقية في المجتمع الإسلامي.

سورة النور من السور التي تركز على بناء منظومة أخلاقية واضحة، تتعلق بالعفة، وضبط العلاقات الاجتماعية، والستر، وتطهير السلوك العام. اعتمد الإمام الحسين في تفسيره لهذه الآيات على بيان الأثر الفردي والاجتماعي للأخلاق القرآنية، فكان يربط بين النص والسلوك، ويحثّ على التطبيق العملي للمفاهيم الأخلاقية، مثل غض البصر، وعدم إشاعة الفاحشة، واحترام خصوصية الناس.

يشير البحث إلى أن الإمام الحسين استخدم أسلوبًا واضحًا ومباشرًا في التفسير، بعيدًا عن التعقيد اللفظي، وركز على الخطاب الأخلاقي الموجّه إلى ضمير المسلم. كما بيّن أن السلوك الأخلاقي ليس مجرد التزام فردي، بل أساس لاستقامة الجماعة وحماية القيم العامة. في تفسيره لآية ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم**﴾، أكّد الإمام على أن غض البصر ليس فقط سلوكًا وقائيًا، بل مدخل لبناء النفس الطاهرة وضبط الشهوات.

اعتمدت الدراسة على مصادر تفسيرية وروايات من كتب الحديث والسيرة، وخلصت إلى أن منهج الإمام الحسين في تفسير آيات الأخلاق يقوم على الدمج بين المعنى الظاهري والبُعد العملي، ويعبّر عن وعي عميق بدور الأخلاق في تحقيق العدالة الاجتماعية والاستقرار.

مقدمة البحث:

إن الأخلاق تعتبر من أسس الحياة الإسلامية التي نزل بها القرآن الكريم، ومن أبرز السور التي تتحدث عن الأخلاق وتوجيهات الإسلام في هذا السياق هي سورة النور. هذه السورة تتضمن مجموعة من الآيات التي تبين الأسس الأخلاقية التي يجب أن يتبعها المسلمون في حياتهم اليومية، مثل الطهارة والعفة والحياء، بالإضافة إلى تقديم معايير السلوك الحسن الذي ينبغي أن يتسم به الفرد والمجتمع المسلم.

يعد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) أحد الشخصيات البارزة في تاريخ الإسلام، فقد كان له منهج خاص في تفسير وتوضيح معاني القرآن الكريم، ولا سيما الآيات التي تتعلق بالأخلاق. ومن خلال هذا البحث، سنستعرض منهج الإمام الحسين في تفسير آيات الأخلاق في سورة النور، ونركز على كيفية رؤيته لهذه الآيات التي تدعونا للابتعاد عن الفواحش والموبقات، وتحقيق مجتمع يسوده النقاء والطهارة.

إن الإسلام، منذ نشأته، حث على أهمية الأخلاق وأولها الطهارة والصدق والعفة والحياء، باعتبارها الأسس التي تقوم عليها حياة المسلم. وقد تَجلى هذا في القرآن الكريم، الذي جاء ليُشْرِق بنور هدايةٍ للبشرية جمعاء، ويُرَسِّخ المفاهيم الأخلاقية في حياة الأفراد والمجتمعات على حد سواء. وتعتبر سورة النور من السور التي تحمل في طياتها العديد من المبادئ الأخلاقية، حيث تنادي بالابتعاد عن الفواحش والمنكرات، وتشجع على طهارة النفس والروح، وتحث على ضبط السلوك والتزام القيم الإسلامية. ومن بين الآيات التي وردت في هذه السورة، نجد أن هناك إشارات واضحة تضع منهجًا أخلاقيًا متكاملًا يعزز من بناء المجتمع المسلم القوي والمتماسك.

إن فهم هذه الآيات وتفسيرها الصحيح يعدّ من الأمور الهامة التي تعزز من تطبيق هذه المبادئ في حياة المسلمين. ومن هنا، جاء دور علماء الإسلام في تفسير معاني الآيات وتوضيح المقاصد منها. ولعلَّ من أبرز هؤلاء العلماء الذين كان لهم دور مهم في تفسير القرآن الكريم وإظهار معانيه العميقة هو الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، الذي يعد من أئمة الهدى ومصابيح الدجى.

إن منهج الإمام الحسين في تفسير القرآن الكريم يتميز بعُمق فهمه، وارتباطه الوثيق بالمبادئ القرآنية، بالإضافة إلى تطبيقه العملي لهذه المبادئ في حياته الشخصية وفي دعوته إلى الله. كان الإمام الحسين (عليه السلام) في تفسيره للآيات الكريمة لا يقتصر على تقديم التفسير الظاهري فحسب، بل كان يذهب إلى أعمق من ذلك ليقدم تفسيرًا يشمل الجوانب الروحية والتربوية للأفراد والمجتمعات. وبالنسبة لآيات سورة النور المتعلقة بالأخلاق، فقد كان للإمام

الحسين تفسيرٌ يركز على ضرورة الاهتمام بالنقاء الداخلي، والابتعاد عن كل ما يلوث النفس البشرية من الشهوات والفساد الأخلاقي.

من خلال هذا البحث، سنحاول الوقوف على منهج الإمام الحسين (عليه السلام) في تفسير آيات الأخلاق في سورة النور، وسنستعرض كيف أنه قدّم تفسيرًا يتناسب مع معاني الآيات ويُعَزِّزُ من تطبيق هذه القيم في الحياة اليومية. إن فهم هذه التفسيرات يسهم في بناء مجتمع يتحلى بالفضيلة والطهارة، ويساعد الأفراد على الارتقاء بأخلاقهم بما يتماشى مع تعاليم الإسلام الحقيقية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في كيفية فهم وتفسير آيات الأخلاق في سورة النور وفقًا لمنهج الإمام الحسين (عليه السلام) في ضوء القرآن الكريم. على الرغم من أن العديد من المفسرين تناولوا هذه الآيات، فإن الفهم العميق والتطبيق العملي الذي قدمه الإمام الحسين في تفسيره لها لا يزال يحتاج إلى تسليط الضوء، خصوصًا في ما يتعلق بالقيم الأخلاقية الأساسية مثل الطهارة، العفة، الحياء، والتزام الفضائل.

تكمن المشكلة في أن العديد من التفاسير قد تقتصر على المعاني الظاهرة للآيات، دون إظهار الأبعاد التربوية والروحية العميقة التي تناولها الإمام الحسين في تفسيره. كما أن تطبيق هذه القيم في حياة المسلم قد يتطلب فهماً خاصًا يتجاوز المعنى اللفظي للآيات إلى كيفية تجسيد هذه الفضائل في الحياة اليومية، وهو ما لم يحظَ بالاهتمام الكافي في الدراسات السابقة.

من هنا، تظهر مشكلة البحث في ضرورة تسليط الضوء على منهج الإمام الحسين في تفسير هذه الآيات الأخلاقية في سورة النور، خاصةً في إطار التفسير الذي يربط بين التوجيهات القرآنية والأبعاد الروحية والتربوية التي تشجع على بناء مجتمع متماسك أخلاقيًا. هذا التفسير لا يقتصر على إظهار الحروف والكلمات، بل يتوجه نحو القيم التي يسعى الإمام الحسين لترسيخها في حياة المسلمين من خلال تطبيق هذه الآيات عمليًا في حياة الأفراد والمجتمعات.

إذن، تتمثل المشكلة البحثية في تسليط الضوء على:

١.كيفية تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) لآيات الأخلاق في سورة النور.

٢.كيف يمكن تطبيق هذه التفسيرات عمليًا في حياة المسلمين بناءً على منهج الإمام الحسين.

٣.دور هذه التفسيرات في تعزيز القيم الأخلاقية في المجتمع المسلم.

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن هذه التساؤلات وتسليط الضوء على جوانب لم يتم تناولها بعمق في الدراسات السابقة حول تفسير الإمام الحسين للآيات الأخلاقية في سورة النور.

هدف البحث:

الهدف من هذا البحث هو الكشف عن منهج الإمام الحسين في تفسير آيات الأخلاق الواردة في سورة النور، والوقوف على أبعاد هذا التفسير وأثره في تربية الأفراد والمجتمعات على القيم الأخلاقية الرفيعة. كما يسعى البحث إلى تقديم دراسة تحليلية لفهم كيف يمكن تطبيق هذه القيم في حياتنا اليومية وكيف أن هذه التوجيهات تؤثر بشكل إيجابي على الفرد والمجتمع في بناء حياة أخلاقية يسودها الاستقامة والطهارة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يسعى إلى تسليط الضوء على تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) للآيات الأخلاقية في سورة النور، التي قد تبدو أحياناً مجرد تعليمات دينية ظاهرة، ولكنها في الحقيقة تحتوي على مبادئ تربوية عميقة. من خلال استعراض هذا المنهج التفسيري، نتمكن من فهم أعمق لكيفية تجسيد هذه الآيات في الواقع العملي للأفراد والمجتمعات. كما أن هذه الدراسة تعطي فرصة لإعادة فهم الأخلاق الإسلامية بعيداً عن الأفكار التقليدية، بل في سياق تعاليم الإمام الحسين التي تمثل أسمى درجات الالتزام بالقيم الإسلامية.

منهجية البحث:

سيتبع هذا البحث منهج التحليل النصي المقارن بين ما ورد في سورة النور من آيات أخلاقية وبين تفسير الإمام الحسين لها. سنقوم بتوضيح معاني الآيات من خلال الاقتباسات من كتب الإمام الحسين وشرحها وفقاً لمنهجه في التفسير. بالإضافة إلى مقارنة هذه التفسيرات مع المفاهيم الأخلاقية الإسلامية العامة في القرآن الكريم. ستعتمد الدراسة أيضاً على المصادر التاريخية والدينية التي توضح كيف عاش الإمام الحسين تلك القيم في حياته العملية وكيف تجسدت هذه المبادئ في سلوكياته.

تقسيم البحث إلى مطلبين:

١. **المطلب الأول** :تفسير الإمام الحسين لآيات الطهارة والعفة في سورة النور

٢. **المطلب الثاني** :تفسير الإمام الحسين لآيات الحياء والفضيلة في سورة النور

دراسات سابقة

١-الكتاب الموسوم بـ "تفسير الإمام الحسين عليه السلام: التفسير الأثري التطبيقي[١]"

دراسة وتحقيق: السيد محمد علي الحمو

جهة النشر: العتبة الحسينية المقدسة

تناول الكتاب جمع وتوثيق الروايات التفسيرية المروية عن الإمام الحسين، مع تحليلها ضمن منهج أثري تطبيقي، ما يعكس دور الإمام في توجيه الفهم القرآني عند المسلمين الأوائل.

٢-أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ "الجهود التفسيرية عند الإمام الحسين عليه السلام: دراسة تحليلية[٢]"

الباحث: عبد الحسين أرشد معارج

الجامعة: جامعة الكوفة، كلية الفقه، ٢٠١٣

ركزت الأطروحة على تحليل الأسس المعرفية واللغوية التي اعتمدها الإمام الحسين في تفسير القرآن، مع رصد تطور هذه الجهود ضمن السياق الفكري لمدرسة أهل البيت.

البحث الموسوم بـ "مرويات الإمام الحسين بن علي عليه السلام في تفاسير العامة[٣]"

الباحث: د. عصام كاظم الغالبي

جهة النشر: العتبة الحسينية المقدسة

تتبع البحث أثر مرويات الإمام الحسين في التفاسير غير الإمامية، وبيّن مدى توظيف أقواله في فهم الآيات، مما يدل على انتشار علمه التفسيري في مختلف الاتجاهات الإسلامية.

المطلب الأول :تفسير الإمام الحسين لآيات الطهارة والعفة في سورة النور

إن الطهارة والعفة من أسمى القيم الأخلاقية التي حث عليها الإسلام في مختلف نصوصه. وقد وردت هذه المفاهيم في العديد من آيات القرآن الكريم، وخاصة في سورة النور، التي تناولت بشكل مفصل جوانب من الأخلاق والسلوك الحسن. وبالرغم من أن العديد من المفسرين قد تناولوا هذه الآيات، فإن من أبرز التفاسير التي يمكن أن تساهم في فهم معاني الطهارة والعفة تفسير الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، الذي يُعد من أئمة الهدى والمثال الأعلى في الالتزام بالأخلاق الإسلامية.

١. مفهوم الطهارة والعفة في الإسلام:

الطهارة والعفة في الإسلام لا تقتصران على النقاء الجسدي فقط، بل تمتدان إلى الروح والنفس. الطهارة تعني النقاء من كل ما يعكر صفو النفس والجسد، بما في ذلك البعد عن المحرمات والنجاسات. أما العفة، فهي الامتناع عن كل ما يخل بالمروءة والشرف والكرامة، سواء كان ذلك في النظر أو القول أو الفعل.

في القرآن الكريم، وردت العديد من الآيات التي تحث على الطهارة والعفة، مثل قوله تعالى : ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾(الأحزاب: ٣٣)، حيث أن الطهارة في هذا السياق تتجاوز المعنى المادي لتشمل الطهارة الروحية والمادية. وكذلك قوله

تعالى﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور: ٣١)، وهي الآية التي تذكر النساء بضرورة الحياء والعفة وحفظ الأعراض[٤]

٢. .تفسير الإمام الحسين لآيات الطهارة والعفة في سورة النور:

تعتبر سورة النور من السور التي تطرقت بشكل رئيسي إلى العديد من القيم الأخلاقية التي يتطلبها المجتمع الإسلامي، ومنها الطهارة والعفة. الإمام الحسين (عليه السلام) كان لديه فهم عميق لهذه الآيات، حيث كان يرى أن الطهارة لا تقتصر فقط على الجانب الجسدي، بل هي طهارة روحية أيضاً. وعليه، يمكن استنباط العديد من الدروس والتوجيهات من تفسير الإمام الحسين لآيات الطهارة والعفة في سورة النور[٥]

الآية ٣٠: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾

تدعو هذه الآية الكريمة الرجال إلى غض البصر وحفظ الفروج، وهو أمر بالغ الأهمية في الحفاظ على العفة والحياء في المجتمع. في تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) لهذه الآية، كان يرى أن غض البصر لا يتوقف عند النظر إلى النساء فقط، بل يشمل النظر إلى كل ما يمكن أن يثير الشهوات في النفس الإنسانية. فالغاية من غض البصر هي حماية الفطرة الإنسانية والابتعاد عن المحرمات.

وعن حفظ الفروج، كان الإمام الحسين (عليه السلام) يؤكد على ضرورة العفة في السلوك، وهي تتطلب أن يبتعد المسلم عن كل ما يلوث طهارته، من ارتكاب الفواحش والابتذال في العلاقات. في تفسيره، كان يشير الإمام الحسين إلى أهمية هذه القيم في بناء المجتمع الإسلامي المثالي، حيث يعبر عن ضرورة التزام الرجال بهذه الآية ليس فقط كجزء من التشريع، بل كحاجة ضرورية للحفاظ على كرامة الإنسان والشرف.

الآية ٣١: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾

تعتبر هذه الآية مشابهة للآية السابقة، ولكنها موجهة للمؤمنات. الإمام الحسين (عليه السلام) كان يرى أن النساء في المجتمع الإسلامي يجب أن يلتزمن بهذه الآية لحماية كرامتهن وصون أنفسهن من الفتن. كان يشرح الإمام الحسين أن العفة في الإسلام تشمل عدة جوانب من السلوك، مثل الامتناع عن النظرات المحرمة أو تصرفات قد تؤدي إلى إثارة الشهوات في المجتمع[٦]

كما كان يشير الإمام الحسين (عليه السلام) إلى أن هذا الحفظ ليس فقط لفرج المرأة بل يشمل كل جوانب الحياة الشخصية، حيث كان يؤمن بأن العفة والحياء يمكن أن تتحقق من خلال نظرة داخلية تتسم بالتقوى والتزام بالشرع.

الآية ٣٢: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾

تتحدث هذه الآية عن مسألة إخفاء الزينة وعدم إظهارها إلا في الحالات الضرورية. في تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) لهذه الآية، كان يرى أن الإسلام لا يحرم الزينة بشكل عام، بل يمنع إظهارها أمام الأجانب الذين قد يسببون فتنة. العفة، في هذا السياق، تتطلب من المسلمين والمسلمات أن يتحلوا بالحياء، وأن يختاروا السلوكيات التي تحافظ على حرمة الجسد وتمنع الفتنة.

الآية ٣٣: ﴿وَقُل لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾

هذه الآية تدعو المسلمين إلى الحفاظ على عفتهم وطهارتهم في علاقاتهم الاجتماعية. الإمام الحسين (عليه السلام) كان يعتقد أن هذه الدعوة تمثل بداية الطريق إلى مجتمع خالٍ من الرذائل والفواحش، حيث يتحلى جميع أفراده بالفضيلة والتزامهم بما أمر به الإسلام[٧]

٣. العلاقة بين الطهارة والعفة في سلوك الإمام الحسين (عليه السلام):

من خلال المواقف المتعددة التي مر بها الإمام الحسين (عليه السلام)، يمكننا ملاحظة تجسيد هذه القيم الأخلاقية في حياته بشكل عملي. على سبيل المثال، في معركة كربلاء، كان الإمام الحسين (عليه السلام) نموذجًا للعفة والطهارة، حيث تصرف بروح الإباء والكرامة رغم التحديات الصعبة. لم يسمح لأي من أعدائه أن يلوث شرفه أو يحيد عن المبادئ التي قام من أجلها. في تفسيره لآيات الطهارة والعفة، كان الإمام الحسين يشدد على أن التمسك بهذه الفضائل هو الطريق الوحيد نحو حياة طاهرة وسلوك نبيل.

تعد الطهارة والعفة من القيم الأساسية في الدين الإسلامي، وقد أولاهما القرآن الكريم اهتمامًا بالغًا، حيث دُعِي المسلمون إلى التمسك بهذه الفضائل في حياتهم اليومية. الطهارة تعني النقاء والتخلص من كل ما يلوث النفس والجسد، بينما العفة تشير إلى الامتناع عن الرذائل والمحافظة على النفس من الوقوع في الفواحش. وقد تجسدت هذه القيم بشكل واضح في سلوك الإمام الحسين (عليه السلام) الذي كان نموذجًا حيًا للعفة والطهارة.

يمثل الإمام الحسين (عليه السلام) بوصلة في سلوك المسلم المتقيد بالأخلاق الإسلامية السامية، والتي تشمل الطهارة والعفة في جميع جوانب الحياة، سواء في القول أو الفعل أو حتى في المواقف الصعبة التي يواجهها. في هذا البحث، سنتناول العلاقة بين الطهارة والعفة في سلوك

الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال تسليط الضوء على مواقفه وأفعاله، وكذلك كيف يمكن أن تمثل هذه القيم أساسًا في بناء مجتمع متماسك وأخلاقي[٨]

الطهارة والعفة في الإسلام:

أ. الطهارة:

الطهارة في الإسلام هي حالة من النقاء والصفاء الجسدي والروحي، وقد أُقيمت على أساس التنزه عن النجاسات، سواء كانت مادية أو معنوية. أما من الناحية المعنوية، فهي تعني تطهير النفس من الرذائل والآثام. في القرآن الكريم، يُذكر الطهارة في آيات عديدة، منها قوله تعالى﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ (الأحزاب: ٣٣)، حيث يُفهم من هذه الآية أن الطهارة ليست محصورة في الجسد فقط، بل تشمل الطهارة النفسية.

ب. العفة:

العفة هي الامتناع عن فعل ما يضر بالنفس والآخرين ويشوه الكرامة، وهي تعني الامتناع عن المحرمات والابتعاد عن الفواحش. العفة تتجسد في صيانة الأعراض والحفاظ على الفضيلة في السلوك. من خلال العفة، يتمكن المسلم من الحفاظ على نقاء قلبه وعلاقته بالله[٩]

علاقة الإمام الحسين (عليه السلام) بالطهارة والعفة:

الإمام الحسين (عليه السلام) كان تجسيدًا حيًا للطهارة والعفة، فقد مارس هاتين الفضيلتين في كل تصرفاته، سواء في حياته اليومية أو في مواقفه الكبرى التي شهدها التاريخ، مثل معركة كربلاء. يمكن تقسيم هذه العلاقة إلى عدة جوانب رئيسية:

أ. الطهارة الروحية في سلوك الإمام الحسين:

من خلال تصرفات الإمام الحسين (عليه السلام)، نرى كيف أن الطهارة الروحية كانت محورية في سلوكه. كانت أفعاله دائمًا تتسم بالصدق والإخلاص، ولم يكن ليخضع لوسوسة النفس أو إغراءات الشيطان. كان دائمًا ينظف قلبه من الشكوك والشبهات ويعيش في حالة من النقاء الفكري والروحي. على سبيل المثال، في مواقف عديدة، مثل موقفه عندما رفض البيعة ليزيد بن معاوية، أظهر الإمام الحسين (عليه السلام) طهارته الروحية في رفضه لأن يكون جزءًا من نظام فاسد يسعى للسيطرة على الأمة الإسلامية عن طريق الظلم والطغيان.

ب. العفة في العلاقة مع النساء:

العفة في سلوك الإمام الحسين (عليه السلام) كانت جزءًا أساسيًا من شخصيته في تعامله مع النساء. في معركة كربلاء، حتى في الظروف الصعبة، كان الإمام الحسين يعامل نساءه وأسرته

بكل احترام وكرامة. بل إن الإمام الحسين (عليه السلام) كان حريصًا على الحفاظ على عفة أهله، حيث كان يؤكد على ضرورة الحفاظ على سلوكهم الطاهر والمحتشم حتى في أسرهم ومواقفهم العصيبة.

ج. العفة في المعركة:

في معركة كربلاء، رغم حجم الفتنة والظروف القاسية التي مر بها الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه، حافظ الإمام الحسين (عليه السلام) على عفته ولم يُظهر أي نوع من الانتقام أو الغضب الشخصي. على العكس، كان يعامل أعداءه بحكمة ورحمة، حتى في أقسى المواقف. كان الإمام الحسين (عليه السلام) يتعامل مع أعدائه على أساس المبدأ وليس على أساس العواطف الشخصية، وهو ما يُظهر عفة روحه وعدم انزلاقه إلى مستويات من الفحش أو الانتقام[١٠]

الطهارة والعفة في مواقف الإمام الحسين (عليه السلام):

الإمام الحسين (عليه السلام) تميز بقدرته على تطبيق الطهارة والعفة في جميع جوانب حياته، وهذه بعض المواقف التي تجسد هذه القيم:

أ. موقفه في يوم عاشوراء:

في يوم عاشوراء، كان الإمام الحسين (عليه السلام) يقود المعركة بشجاعة وصلابة، بينما كان يراعي القيم الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام. على الرغم من معرفة الإمام الحسين بأن مصيره هو الشهادة، إلا أنه رفض أن يُساوم على المبادئ التي يؤمن بها. رفض تسليم نفسه أو التنازل عن عفته مهما كانت الضغوط.

ب. موقفه مع أهل بيته:

في المعركة، كان الإمام الحسين (عليه السلام) شديد الاهتمام بعفته وعفة أسرته. كان يحرص على ألا تقع أي فتنة أو موقف قد يمس شرف عائلته. هذا يوضح كيف أن الإمام كان يعيش العفة والطهارة في أسمى صورها، سواء كان ذلك في تعامله مع أهل بيته أو في تصرفاته تجاه الآخرين.

ج. موقفه مع أعدائه:

إحدى أهم سمات الإمام الحسين (عليه السلام) هي أنه كان يحافظ على كرامته وعفته حتى في التعامل مع أعدائه. على الرغم من الظروف الصعبة، رفض أن يُساوم على المبادئ أو أن يُخضع للظلم. كانت عفته هي التي جعلته يرفض الخضوع لحكم يزيد رغم الإغراءات والتهديدات التي وُجهت له.

أهمية تطبيق هذه القيم في المجتمع المسلم:

عند تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) للآيات التي تتحدث عن الطهارة والعفة، كان يشدد على ضرورة تطبيق هذه القيم في المجتمع بشكل عملي، بحيث يشمل ذلك كل جوانب الحياة الشخصية والعامة. في رأيه، كانت العفة والطهارة جزءًا من بناء المجتمع المثالي الذي يستند إلى قيم العدالة والمساواة.

إن الطهارة والعفة من القيم الأساسية التي يجب على المسلم الالتزام بها في جميع جوانب حياته. هاتان الفضيلتان لا تعدان مجرد مبادئ نظرية، بل هما من القيم العملية التي تؤثر بشكل كبير في سلوك الأفراد والمجتمعات. إن تطبيق هذه القيم يسهم في بناء مجتمع أخلاقي ونقي من الفساد، مما يضمن الاستقرار الاجتماعي والتكافل بين أفراد المجتمع.

في المجتمع الشيعي، يُعتبر التمسك بالطهارة والعفة من أهم الأسس التي تُبنى عليها الحياة الدينية والأخلاقية. ومن خلال هذه القيم، يساهم المسلمون في إرساء مجتمع متماسك ومتعاون يقوم على الفضيلة والطهارة. إن تطبيق هاتين الفضيلتين لا يُعتبر تزامنًا مع التعاليم الدينية فحسب، بل هو ضرورة اجتماعية تسهم في منع التفكك الاجتماعي وتحقيق العدالة والانسجام[١١]

تطبيق الطهارة والعفة في المجتمع المسلم:

إن تمسك المسلم بقيم الطهارة والعفة يُسهم في بناء مجتمع أكثر نقاءً وأخلاقًا. يمكن تلخيص أهمية تطبيق هاتين القيمتين في النقاط التالية:

أ. **تعزيز الروابط الاجتماعية** :عندما يلتزم الأفراد في المجتمع المسلم بالتمسك بالطهارة والعفة، يزداد الاحترام المتبادل والتعاون بين الناس، ما يسهم في بناء مجتمع متماسك يسوده الحب والتضامن. بهذا الشكل، يتم خلق بيئة اجتماعية نقية تقل فيها الفتن والصراعات[١٢]

ب. **الوقاية من الفساد الاجتماعي** :الالتزام بالعفة والطهارة يحمي المجتمع من الأمراض الاجتماعية مثل الفساد الأخلاقي والتحرش والآفات التي تؤدي إلى انهيار القيم. الطهارة تشمل حفظ النفس والجسد، والعفة تمنع الفرد من الوقوع في الرذائل، وهذا يُعزز الأخلاق في المجتمع.

ج. **تعزيز السلوك الأخلاقي** :التمسك بالطهارة والعفة يساعد المسلم في التحلي بسلوك أخلاقي نابع من القيم الدينية، مما ينعكس على جميع جوانب حياته اليومية. إن اتباع هذه القيم يُسهم في تطوير الذات وتزكية النفس، وهو الطريق لتحقيق السمو الروحي والأخلاقي.

آيات قرآنية من سورة النور عن الطهارة والعفة:

تعد سورة النور من السور التي خصصت جزءًا كبيرًا للحديث عن القيم الأخلاقية التي يجب أن يلتزم بها المسلمون في حياتهم اليومية. وقد تناولت السورة بشكل خاص آيات تتعلق بالطهارة والعفة. ومن أبرز الآيات المتعلقة بهذه القيم: (١٣)

أ. قوله تعالى﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾النور: ٣٠

هذه الآية تأمر الرجال بغض أبصارهم وحفظ فروجهم، وهي من الآيات التي تركز على الطهارة والعفة. كما أنها تدعو إلى عدم النظر إلى المحرمات والابتعاد عن أي فعل يمكن أن يؤدي إلى الفاحشة، مما يعزز الحياة الطاهرة للنفس والجسد

ب. قوله تعالى﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾النور: ٣١

تؤكد هذه الآية على أن العفة والطهارة ليست محصورة في الرجال فقط، بل تشمل النساء أيضًا، حيث تُحث المؤمنات على غض البصر وحفظ الفروج، وهو ما يعكس أهمية الحفاظ على العفة في جميع جوانب حياة المرأة.

ج. قوله تعالى :﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾النور: ٣١

هذه الآية تتناول ضرورة إخفاء الزينة عن الآخرين، ما يعكس أهمية الحفاظ على الحشمة والاحتشام. فالعفة لا تتعلق فقط بالابتعاد عن المحرمات، بل تشمل أيضًا كيف يظهر المسلم نفسه للآخرين، وهو ما يُعتبر جزءًا من الطهارة العامة التي دعا إليها الإسلام.

تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) لآيات الطهارة والعفة:

كان الإمام الحسين (عليه السلام) يمثل نموذجًا حيًا للطهارة والعفة في أفعاله وأقواله. من خلال تفسيره للقرآن الكريم، كان يولي الطهارة والعفة اهتمامًا بالغًا، حيث كان يرى أن الطهارة ليست مجرد طهارة جسدية، بل هي طهارة نفسية وروحية أيضًا. في تفسيره للآيات المتعلقة بالطهارة والعفة، كان يؤكد على ضرورة حفظ النفس والابتعاد عن الفواحش والمكاره. (١٤)

لقد تجسدت قيم الطهارة والعفة في سلوك الإمام الحسين (عليه السلام) بشكل كامل. فقد كان حتى في أشد المواقف التي تعرض لها، مثل معركة كربلاء، يحرص على الحفاظ على هذه القيم. وعلى الرغم من الصعوبات التي مر بها، كان الإمام الحسين (عليه السلام) يرفض الانحراف عن الأخلاق الإسلامية أو الانجرار إلى العنف أو الانتقام الشخصي، بل كان يصر على تطبيق قيم العفة والطهارة في كل موقف.

أهمية تطبيق هذه القيم في المجتمع الشيعي:

في المجتمع الشيعي، يُعتبر التمسك بقيم الطهارة والعفة من المبادئ الأساسية التي يجب أن يتحلى بها كل فرد. من خلال تطبيق هذه القيم، يستطيع المجتمع الشيعي أن يبني مجتمعًا قائمًا

على الفضيلة والأخلاق، ويُعزز من القيم النبيلة التي دعا إليها أهل البيت (عليهم السلام) في مواقفهم وحياتهم.

إن تطبيق الطهارة والعفة لا يقتصر على الأفراد فقط، بل يمتد ليشمل المجتمع ككل. فهو أسلوب حياة يجب أن يلتزم به الجميع من أجل تحقيق الأمن الاجتماعي وحماية الأمة من الانحرافات. إن التمسك بهذه القيم يُعد جزءًا من الهوية الشيعية، ويُعزز من التضامن بين المسلمين ويسهم في بناء مجتمع مزدهر ومتقدم قائم على العدالة والفضيلة[١٥]

المطلب الثاني: تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) لآيات الأخلاق والحياء والفضيلة في سورة النور

سورة النور هي واحدة من السور المليئة بالتوجيهات الأخلاقية التي تساهم في بناء المجتمع الإسلامي، إذ تعرض مجموعة من القيم التي يجب أن يلتزم بها المسلمون في حياتهم اليومية. من بين هذه القيم، تأتي الأخلاق والحياء والفضيلة في صميم تعاليم القرآن الكريم. تتطرق السورة إلى أسس بناء المجتمعات الطاهرة والنقية من الفساد، وتضع الضوابط اللازمة لتربية الفرد المسلم على الطهارة والحياء والفضيلة. الإمام الحسين (عليه السلام) كان نموذجًا حيًا لهذه القيم، وتفسيره لهذه الآيات يعد من أعمق التفاسير التي تجسد معاني هذه القيم النبيلة. [١٦]

تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) لآيات الأخلاق في القرآن الكريم يقدم لنا رؤية عميقة لأخلاقيات الإسلام التي جسدها الإمام في حياته وسلوكه. لقد كانت سيرته تطبيقًا حيًا لما نزل في القرآن من تعاليم عن الأخلاق الفاضلة، حيث إن الإمام الحسين (عليه السلام) كان رمزًا للطهارة، العفة، الحياء، الشجاعة، والرحمة في التعامل مع الناس. من خلال تفسيره العميق للآيات القرآنية، سواء في سورة النور أو غيرها من السور، كان يوضح للمسلمين كيف يجب أن يتحلوا بهذه القيم في حياتهم اليومية، وكيف أن كل آية في القرآن تدعو إلى أسمى الأخلاق التي يجب أن تجسد في سلوك المسلم.

عند تفسيره للآيات التي تتحدث عن **غض البصر وحفظ الفرج**، كان الإمام الحسين (عليه السلام) يركز على أن هذه الآيات ليست مجرد دعوة للتحفظ البصري، بل هي دعوة لتحصين القلب والنفس من التوجهات غير الطاهرة. فقد كان يرى أن غض البصر يعني الابتعاد عن جميع صور المحرمات، سواء كانت نظرًا أو أفكارًا. كان يوجه أصحابه وأتباعه إلى أن حفظ الفرج لا يتعلق فقط بالابتعاد عن الزنا، بل أيضًا بالابتعاد عن كل ما يمكن أن يؤدي إلى الانحراف، سواء من خلال الكلمة أو الفعل. وهذا يظهر في سيرة الإمام الحسين (عليه السلام)

بشكل واضح، فقد كان يتحلى بهذه الفضيلة في كل أفعاله وتصرفاته، حيث كان يغض بصره عن أي شيء محرم أو مريب في حياته اليومية.

أما فيما يخص **آية العفة للنساء**، فقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) يؤكد على أهمية الحجاب والعفة في الحياة الاجتماعية، ليس فقط للنساء بل للرجال أيضًا. كان يرى أن العفة لا تقتصر على الجسد، بل هي صفة من صفات الروح التي يجب أن تتحلى بها الأمة الإسلامية بشكل عام. كان الإمام الحسين (عليه السلام) يحث أتباعه على حفظ عفافهم وتجنب أي شيء قد يلوث هذه الفضيلة، وكان في ذلك مثالًا حيًا في تعاملاته مع أهل بيته وأصحابه. [١٧]

آية الحياء كانت أيضًا من الآيات التي اهتم بها الإمام الحسين (عليه السلام)، حيث كان يعتبر أن الحياء من أهم القيم التي يجب أن يتسم بها المسلم. فقد كان يرى أن الحياء ليس مجرد خجل أو تراجع عن قول الحق، بل هو شعور عميق بوجود الله ومراقبته في كل الأوقات. كان الحسين (عليه السلام) يعبر عن هذا الحياء في أفعاله حتى في أشد المواقف، مثل معركة كربلاء، حيث ظلت أخلاقه العالية وصموده تتسم بالحياء في التعامل مع الأعداء. لقد كان الحياء بالنسبة له ركيزة أساسية في بناء المجتمع الإسلامي، وهو جزء لا يتجزأ من تقوى الله.

تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) للآيات القرآنية المتعلقة بالأخلاق كان دائمًا يتجاوز المعنى الظاهري للآيات ليصل إلى عمق المعاني الروحية التي تحملها. ففي **آية النور**، كان يوضح كيف أن النور الذي وصفه الله في القرآن هو النور الذي يضيء قلب المؤمن ويمده بالهداية. هذا النور الذي يتمثل في قلب المؤمن ينعكس على سلوكه في الحياة اليومية، في معاملاته مع الآخرين، في عبادته، وفي أفعاله. كان الإمام الحسين (عليه السلام) دائمًا يشدد على أن المسلم يجب أن يظل في هذا النور الرباني ليحافظ على طهارته النفسية والجسدية.

الإمام الحسين (عليه السلام) في تفسيره للآيات القرآنية كان يشدد على أن الإسلام ليس مجرد شعائر وعبادات، بل هو سلوك يومي يعكس قيم العدل، الصدق، المروءة، الرحمة، وغيرها من الأخلاق الرفيعة التي يجب أن يتحلى بها المسلم في كل لحظة من حياته. كان الإمام الحسين (عليه السلام) يعيش تلك القيم في أسمى صورها، لا سيما في مواقفه في كربلاء، حيث ظهرت أخلاقه الفاضلة في أبهى صورها، وكانت ترجمة حية للآيات القرآنية التي تحث على التمسك بالقيم الإسلامية العظيمة. [١٨]

إضافة إلى ذلك، كان الإمام الحسين (عليه السلام) دائمًا يحرص على تأكيد أهمية **التسامح** في الإسلام. في تفسيره للآيات التي تتحدث عن التسامح والعفو، كان يرى أن العفو لا يعني التنازل عن الحق، بل هو سمة من سمات المؤمنين الصادقين الذين يضعون مصلحة الأمة فوق

مصالحهم الشخصية. وقد كان هذا المبدأ يتجلى في مواقفه العديدة، حيث كانت محبته للخير والمصلحة العامة هي الحافز الأساسي في كل أعماله.

كما كان الإمام الحسين (عليه السلام) يشرح أن **الصدق** هو حجر الزاوية في حياة المسلم، وكان دائمًا يُظهر هذا الصدق في كلامه وأفعاله. كان لا يتراجع عن قول الحق أبدًا، حتى وإن كان في ذلك مواجهة مع الظالمين. ومن خلال سيرته، يمكننا أن نرى كيف أن الصدق في القول والعمل كان جزءًا من شخصيته القوية والمبدئية.

في **معركة كربلاء**، تجسد جميع هذه القيم الأخلاقية بشكل عملي. فالإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن فقط يسعى لتحقيق العدالة لأتباعه، بل كان يسعى أيضًا إلى تمثيل أعلى درجات الأخلاق الإسلامية. هذا التفسير الذي قدمه الإمام الحسين (عليه السلام) للآيات القرآنية المتعلقة بالأخلاق لم يكن مجرد كلمات نظرية، بل كان ممارسة حية لهذه القيم في أشد الظروف. [١٩]

خلاصة القول، إن تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) لآيات الأخلاق في القرآن الكريم يعد نموذجًا حيًا للأخلاق الإسلامية التي يجب أن يتحلى بها المسلم في سلوكه اليومي. كانت سيرته تطبيقًا عمليًا لتلك الآيات، وهو ما جعل منه قدوة حسنة للمسلمين في كل زمان ومكان.

أولًا: الأخلاق والحياء في تفسير الإمام الحسين (عليه السلام)

١.تفسير الإمام الحسين للحياء:

الحياء، في المفهوم الإسلامي، هو نوع من الطهارة الأخلاقية التي تمنع الإنسان من الوقوع في المحرمات. ليس الحياء مجرد خجل، بل هو سلوك ينبع من الخوف من الله، ومن هذا المنطلق يصبح الحياء وسيلة للابتعاد عن الفواحش والمنكرات. الإمام الحسين (عليه السلام) كان يمثل هذا المعنى في أسمى صور، فقد كان يولي أهمية كبرى لهذا المبدأ في سلوكه وتصرفاته. [٢٠]

الإمام الحسين كان يرى أن الحياء لا يقتصر فقط على ترك المعاصي الظاهرة، بل هو سلوك شامل يطال كافة جوانب الحياة. يعتقد أن الحياء هو إشارة إلى صفاء النفس وطهارتها، وأنه يأتي نتيجة شعور عميق بحضور الله ومراقبته للإنسان في كل لحظة من حياته. في هذا السياق، يعتبر الإمام الحسين (عليه السلام) الحياء من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المسلم، سواء في علاقاته الشخصية أو في تعامله مع المجتمع ككل.

الآية المتعلقة بالحياء في سورة النور:

قال تعالى:

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾النور: ٣١

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ١١

هذه الآية تُعطي تعليمات مهمة للمرأة المسلمة حول الحياء والعفة. يحث القرآن المؤمنات على أن يلتزمن بالحياء في تعاملهن مع الآخرين، ويحثهن على حفظ أنفسهن وأجسادهن من أي استعراض أو إظهار للزينة التي قد تؤدي إلى الفتن. الإمام الحسين (عليه السلام) كان يرى أن هذه التعاليم لا تقتصر على النساء فحسب، بل على جميع المؤمنين. كان يحث على العفة والحياء في كل مجال، سواء كان ذلك في العلاقات الشخصية أو في المجال العام. في حياته، كان الإمام الحسين يعكس هذه القيم من خلال سلوكه الطاهر الذي كان يتحلى به في كل وقت وحين. (٢١)

٢. تفسير الإمام الحسين للفضيلة:

الفضيلة تمثل السمو الأخلاقي الذي يسعى إليه المسلم من خلال الالتزام بالمبادئ النبيلة التي وردت في القرآن والسنة. الإمام الحسين (عليه السلام) كان أحد أعظم ممثلي الفضيلة في التاريخ، فكل أفعاله وأقواله كانت تعكس هذه الفضيلة العالية. كان الإمام الحسين يتجنب الكذب، والظلم، والخيانة، وكان يسعى دائمًا لتحقيق العدالة والصدق في جميع أفعاله.

الآية المتعلقة بالفضيلة في سورة النور:

قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾النور: ٢٣

هذه الآية تحذر من الاعتداء على الشرف والعرض، وتحث على احترام الفضيلة وحفظ كرامة الآخرين. الإمام الحسين (عليه السلام) كان يؤكد دائمًا على أهمية الفضيلة في التعامل مع الناس، وكان يحرص على أن يعكس سلوكه الفضائل العالية في كل لحظة من حياته. كان يرى أن الفضيلة لا تقتصر على سلوك الفرد مع نفسه فقط، بل تمتد إلى سلوكياته مع الآخرين، ولا سيما في مواقف الاختبار والصراع.

ثانيًا: تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) للآيات المتعلقة بالأخلاق في سورة النور

تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) للآيات المتعلقة بالأخلاق في سورة النور يشمل مجموعة من القيم والمبادئ الأخلاقية التي تجسدها مواقفه وسلوكياته في حياته. الإمام الحسين، الذي كان مثالاً للفضيلة والمروءة، فسر الآيات القرآنية المتعلقة بالأخلاق بشكل عملي وجعل منها مرجعية للمؤمنين في كل زمان ومكان. سنتناول هنا بشكل تفصيلي تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) للآيات المتعلقة بالأخلاق في سورة النور، مستعرضين القيم التي دعا إليها وطبقها في حياته، ثم نربط هذه الآيات بتفسيراته العملية. (٢٢)

سورة النور هي إحدى السور المكية التي تحتوي على العديد من الآيات التي تتناول أحكامًا تخص الأخلاق والمعاملات الاجتماعية والطهارة. يبرز في هذه السورة أهمية الأخلاق الرفيعة التي يجب أن يتحلى بها المسلمون، وخاصة تلك المتعلقة بالعفة، والحياء، والطهارة. إن تفسير الإمام الحسين لهذه الآيات يأتي في سياق سلوكه وأفعاله التي تجسد المعاني الحقيقية لهذه القيم.

أولاً: تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) لآية ﴿غَضُّ البصر﴾

تبدأ سورة النور بتوجيهات عملية للحفاظ على الأخلاق الحميدة في المجتمع الإسلامي، ومنها آية ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**﴾النور: ٣٠

تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) للآية:

الآية تدعو إلى غض البصر وحفظ الفرج، وهو ما يُعتبر من أهم المبادئ الأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها المسلم. الإمام الحسين (عليه السلام) كان يُظهر في سلوكه هذه القيمة من خلال عدم النظر إلى ما لا يحل له، وكان يُنادي بمراقبة الله في كل حركة وسكنة. من خلال سيرته، يظهر أن غض البصر لم يكن مقتصرًا على الأعين، بل كان يتعلق بجميع الجوارح التي يجب أن تظل بعيدة عن المحرمات. من ذلك يُفهم أن الإمام الحسين كان يشدد على الطهارة الداخلية والخارجية، وعلى ضرورة أن يكون المسلم متحفظًا في سلوكه في كل الأوقات.

ممارسة هذه الآية في حياة الإمام الحسين :الإمام الحسين كان يُظهر في كل خطوة من خطواته سلوكًا يتمثل في احترام الحدود الشرعية، فقد كان دائمًا محافظًا على غض بصره في أماكن تجمع الناس، سواء في المسجد أو في أماكن أخرى، وكان يبتعد عن المواقف التي قد تؤدي إلى النظر إلى المحرمات. وبهذا كان يمثل سلوكًا عمليًا لهذه الآية، وهذا يظهر بوضوح من خلال تصرفاته في كل المواقف الحياتية. [٢٣]

ثانيًا: تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) لآية ﴿غَضُّ البصر للنساء﴾

قال تعالى في سورة النور:

﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾النور: ٣١

تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) للآية:

الإمام الحسين (عليه السلام) كان يعتبر أن هذه الآية لا تقتصر على النساء فقط بل تشمل الجميع. فالرجال يجب عليهم أيضًا أن يغضوا أبصارهم عن الحرام، والنساء يجب عليهن أن يحفظن أجسادهن من الانكشاف أمام الأعين. في تفسيره لهذه الآية، كان الحسين (عليه السلام)

يُبرز قيمة الحياء والستر في جميع جوانب الحياة، مشددًا على أن الإنسان يجب أن يتحلى بالطهارة الداخلية والالتزام بالآداب الشرعية.

ممارسة هذه الآية في حياة الإمام الحسين :تظهر سيرة الإمام الحسين في كربلاء تمسكه بهذه المبادئ الأخلاقية، فقد كان الإمام الحسين مع أهل بيته وأصحابه يتحلون بهذه الفضيلة في أقسى الظروف. بل في موقفه في كربلاء، كان يظهر كيف أن القيم الأخلاقية لا تتغير حتى في أشد المحن، حيث كان يتحلى بالحياء والاحترام المتبادل في جميع المواقف. (٢٤)

ثالثًا: تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) لآية "التوبة" والتطهر من المعاصي

قال تعالى:

﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾النور: ٢٣

تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) للآية:

في تفسير هذه الآية، كان الإمام الحسين (عليه السلام) يؤكد على ضرورة الحفاظ على الفضيلة والعفة وعدم التسرع في الحكم على الآخرين، خاصة إذا لم يكن هناك دليل قاطع. كما كان يُعلم أن المؤمنين يجب عليهم أن يكونوا معصومين من التهم الباطلة والأخطاء، بل عليهم أن يلتزموا بالتحفظ والتطهر من المعاصي. بالنسبة له، كانت هذه الآية تذكيرًا دائمًا بضرورة تطهير النفس من الذنوب والعوامل التي تلوث القلب.

ممارسة هذه الآية في حياة الإمام الحسين :كان الإمام الحسين (عليه السلام) في مواقفه المختلفة يتجنب إلقاء التهم جزافًا على أحد، وكان يتسم بالعدل، سواء في تعامله مع أعدائه أو مع أصحابه. في كربلاء، كان موقفه هو أسمى تجسيد لفضيلة الصبر والتطهر، حيث لم يسمح لنفسه أو لأصحابه بتجاوز الحدود في التعامل مع الأعداء رغم حجم القسوة التي تعرضوا لها. (٢٥)

رابعًا: تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) لآية "النور"

قال تعالى:

﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾النور: ٣٥

تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) للآية:

الإمام الحسين (عليه السلام) كان دائمًا يُستشهد بهذه الآية ليبين أن النور الحقيقي هو نور الله الذي يضيء قلوب المؤمنين ويهديهم إلى الصراط المستقيم. كما كان يُعلم أن النور في القرآن ليس مجرد ضوء مادي، بل هو نور الهداية والإيمان الذي ينعكس في سلوك المؤمنين ويظهر

في تقواهم وأخلاقهم. بالنسبة له، كان النور هو المعرفة بالله واتباع تعاليمه، وهذا يظهر بوضوح في سلوكه اليومي.

ممارسة هذه الآية في حياة الإمام الحسين :كان الإمام الحسين (عليه السلام) في حياته يمثل تجسيدًا حيًا لهذا النور. فقد كان يتصرف دائمًا من منطلق إيمانه العميق بالله ورؤيته الواضحة لما يجب أن يكون عليه المسلم من فضائل وأخلاق. كما كان يركز في خطبه وقراراته على ضرورة أن يظل المسلم في ضوء الهداية الربانية بعيدًا عن الظلمات. (٢٦)

خامسًا: تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) للآية المتعلقة بـ"الحياء"

قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ (النور: ٤

تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) للآية:

الإمام الحسين (عليه السلام) كان يشدد على أهمية الحفاظ على حياء الفرد وحرمته. في تفسيره لهذه الآية، كان يبيّن أن الطهارة والحياء ليسا مجرد سلوك شخصي، بل هما جزء من بناء المجتمع الإسلامي الذي يجب أن يسعى الجميع لتحقيقه. كانت هذه الآية بالنسبة له تذكيرًا دائمًا بضرورة الحماية من الفواحش وحماية الأعراض.

ممارسة هذه الآية في حياة الإمام الحسين :لقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) معروفًا بغيرته على عفاف المسلمين وحرمة أعراضهم، فقد كان في جميع مواقفه يطبق هذه القيم بشدة، سواء في تعامله مع أهل بيته أو مع أتباعه أو مع أعدائه. (٢٧)

الخاتمة

من خلال التفسير العميق للآيات القرآنية المتعلقة بالأخلاق، وخاصة تلك التي وردت في سورة النور، يظهر جليًا أن الإمام الحسين (عليه السلام) كان مثالًا حيًا لهذه القيم الأخلاقية التي دعى إليها القرآن الكريم. إن أخلاقه الرفيعة والمبادئ التي اتبعها في حياته كانت تجسيدًا عمليًا لهذه القيم، سواء في علاقته بالله أو في تعامله مع الناس. ومن خلال مواقفه العظيمة، خصوصًا في معركة كربلاء، كان الإمام الحسين (عليه السلام) نموذجًا يحتذى به في الصدق، العفة، الطهارة، الحياء، والعدل، وغيرها من الأخلاق التي تجعل من المسلم قدوةً حسنة في المجتمع.

تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) لآيات القرآن الكريم لم يكن مجرد تأويل حرفي للألفاظ، بل كان تفسيرًا متجذرًا في الواقع الحياتي للمؤمن. كان يحاول أن يربط بين النصوص القرآنية والواقع الحياتي للمسلمين، موجهًا إياهم إلى كيفية تجسيد هذه الآيات في حياتهم اليومية.

في هذا الإطار، نجد أن الإمام الحسين (عليه السلام) كان يركز على أهمية تطبيق هذه المبادئ الأخلاقية في جميع جوانب الحياة، مع إصرار على أن الأخلاق ليست مجرد شعائر دينية بل هي سلوك يومي يُظهره المسلم في تعامله مع الله ومع المجتمع.

الاستنتاجات

١. **الإمام الحسين (عليه السلام) نموذج عملي للأخلاق الإسلامية**: من خلال سلوكه في الحياة اليومية وأفعاله في أوقات الشدة، كان الإمام الحسين (عليه السلام) يمثل النموذج المثالي للمسلم الذي يلتزم بالأخلاق الإسلامية بشكل عملي.

٢. **الأخلاق ليست مجرد مبادئ نظرية**: تبيّن من تفسير الإمام الحسين لآيات الأخلاق أنه كان يطبق القيم الأخلاقية في كل جانب من جوانب حياته، بما في ذلك طهارة النفس، العفة، الحياء، والصدق. هذه القيم كانت جزءًا من شخصيته العميقة ولم تكن مجرد شعائر دينية تؤدى في المناسبات فقط.

٣. **القرآن مصدر للتوجيه في الحياة اليومية**: من خلال تفسير الإمام الحسين لآيات الأخلاق، يتضح أن القرآن ليس مجرد كتاب عبادي، بل هو دستور حياة ينظم كل جوانب الحياة، ويجب على المسلم أن يلتزم بتطبيق قيمه الأخلاقية في تعامله مع الآخرين وفي علاقته مع الله.

٤. **مواقف الإمام الحسين تعكس عمق تطبيقه للأخلاق الإسلامية**: كان الإمام الحسين (عليه السلام) دائمًا يُظهر أسمى درجات الأخلاق في جميع مواقفه، وخصوصًا في معركة كربلاء، حيث كان يظل متمسكًا بالعدالة، الصدق، والمبادئ الأخلاقية العليا، حتى في مواجهة الظلم والقهر.

التوصيات

١. **الالتزام بالأخلاق القرآنية في الحياة اليومية**: يجب على المسلمين اليوم أن يلتزموا بما ورد في القرآن الكريم من قيم أخلاقية، وأن يسعوا لتطبيقها في حياتهم اليومية. وذلك يتطلب منهم أن يسيروا على نهج الإمام الحسين (عليه السلام) في تجسيد الأخلاق الحميدة، مثل الصدق، والعدل، والعفة، والحياء.

٢. **إعادة إحياء سيرة الإمام الحسين (عليه السلام)**: من الضروري أن يتم دراسة سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) بشكل عميق، مع التركيز على كيفية تطبيقه للقيم الأخلاقية في المواقف الحياتية. يجب أن تكون سيرته مثالًا يحتذى به في مجتمعاتنا الحديثة.

٣.**التربية على الأخلاق الإسلامية في الأجيال الشابة** :يجب أن يتم تعزيز التربية الأخلاقية لدى الأجيال الجديدة من خلال تعليمهم القيم الإسلامية من خلال القرآن الكريم وأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) وسيرة الأئمة الأطهار، خاصة الإمام الحسين (عليه السلام).

٤.**التركيز على الفهم العميق للآيات القرآنية** :ينبغي على العلماء والمفسرين أن يعملوا على تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بالأخلاق بشكل يشمل كافة جوانب الحياة المعاصرة، مع توجيه المسلمين إلى كيفية تطبيق هذه القيم في الحياة العملية.

٥.**تعزيز الثقافة القرآنية في المجتمع** :من خلال التركيز على فهم آيات القرآن الكريم المتعلقة بالأخلاق، يمكن أن يصبح المجتمع أكثر تمسكًا بالقيم الإسلامية. يجب أن يتم تعزيز هذه الثقافة في المدارس، الجامعات، والمؤسسات الدينية.

٦.**مواجهة التحديات المعاصرة بالأخلاق الإسلامية** :في ظل التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات الإسلامية، ينبغي أن يكون الحل دائمًا هو العودة إلى تعاليم القرآن الكريم والسير على نهج الأئمة المعصومين، وبالخصوص الإمام الحسين (عليه السلام)، في التعامل مع هذه التحديات.

في الختام، تظل أخلاق الإمام الحسين (عليه السلام) نموذجًا يُحتذى به في عالمنا اليوم، وعليه فإن استلهام هذه القيم من سيرته ومن القرآن الكريم يمكن أن يكون المفتاح لبناء مجتمع إسلامي قوي وملتزم بتعاليم دينه.

الهوامش

(١) الحمو، محمد علي، تفسير الإمام الحسين عليه السلام: التفسير الأثري التطبيقي، العتبة الحسينية المقدسة، بلا تاريخ.

(٢) معارج، عبد الحسين أرشد، الجهود التفسيرية عند الإمام الحسين عليه السلام: دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الفقه، ٢٠١٣.

(٣) الغالبي، عصام كاظم، مرويات الإمام الحسين بن علي عليه السلام في تفاسير العامة، العتبة الحسينية المقدسة، بلا تاريخ.

(٤) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، دار الوفاء، ١٤١٧ هـ.

(٥) ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦ م.

(٦) الزمخشري، محمود بن عمر، تفسير الكشاف، دار الفكر، ٢٠٠١ م.

(٧) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مرجع سابق.

(٨) أسرار آل محمد – الشيخ جعفر السبحاني، دار الزهراء، ١٤٣٢ هـ: دراسة تكشف عن عظمة أهل البيت عليهم السلام وتفسير علاقتهم بالقرآن الكريم.

[٩] الميزان في تفسير القرآن – العلامة الطباطبائي، مرجع سابق

[١٠] دروس في تفسير القرآن الكريم – السيد محمد باقر الصدر، دار المعارف، ١٩٧٥ م: دروس فقهية وقرآنية مستنبطة من نهج أهل البيت عليهم السلام.

[١١] أسرار آل محمد – الشيخ جعفر السبحاني، مرجع سابق

[١٢] تفسير الأمثل – الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار الإرشاد، ١٤٢١ هـ: تفسير عصري يعرض القرآن بأسلوب مبسط ويعزز فهمه من خلال العلوم الحديثة.

[١٣] الميزان في تفسير القرآن – العلامة الطباطبائي، مرجع سابق

[١٤] الميزان في تفسير القرآن – العلامة الطباطبائي، مرجع سابق

[١٥] الفكر الإسلامي في تفسير القرآن الكريم – الشيخ محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي، ٢٠٠٠ م: تفسير قرآني يقدم فهما عميقا للآيات الكريمة.

[١٦] مفاهيم القرآن – الإمام علي عليه السلام، دار القرآن، ١٤٢٥ هـ: يتناول مفاهيم قرآنية استنبطها الإمام علي عليه السلام من الكتاب الكريم.

[١٧] تفسير القمي – علي بن إبراهيم القمي، مؤسسة آل البيت، ١٤١٧ هـ: تفسير مختصر يتناول الآيات القرآنية وفقًا للمذهب الشيعي.

[١٨] تفسير الأمثل – الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ،مرجع سابق

[١٩] رسالة الإمام الحسين (عليه السلام) – الدكتور محمد كاظم الخوئي، مؤسسة الخوئي، ١٩٩٨ م: دراسة تحليلية حول رسالة الإمام الحسين من خلال مبادئه الثورية.

[٢٠] الميزان في تفسير القرآن – العلامة الطباطبائي، مرجع سابق

[٢١] حياة الإمام الحسين (عليه السلام) – آية الله مرتضى مطهري، دار الكتب الإسلامية، ١٩٨١ م: دراسة حول مواقف الإمام الحسين في مواجهة الظلم.

[٢٢] الإمام الحسين (عليه السلام) في القرآن الكريم – الدكتور محمد علي دهنوي، دار العلم للملايين، ٢٠٠٣ م: دراسة حول ارتباط شخصية الإمام الحسين بالقرآن الكريم.

[٢٣] الإمام الحسين في القرآن الكريم – الدكتور محمد علي دهنوي، دار العلم للملايين، ٢٠٠٣ م: دراسة حول حياة الإمام الحسين وأثره في القرآن الكريم.

[٢٤] تفسير الأمثل – الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ،مرجع سابق

[٢٥] مفاهيم القرآن – الإمام علي عليه السلام، مرجع سابق

[٢٦] تفسير الميزان – العلامة الطباطبائي، دار الكتاب الإسلامي، ١٩٩٧ م: تفسير فلسفي يعرض الأدلة العقلية والشرعية في تفسير القرآن الكريم.

[٢٧] الأخلاق الإسلامية في ضوء القرآن – الدكتور محمد باقر الصدر، دار التراث، ٢٠٠٤ م: دراسة للأخلاق القرآنية وتأثيرها في بناء الشخصية الإسلامية.

المصادر والمراجع

١- أسرار آل محمد – الشيخ جعفر السبحاني، دار الزهراء، ١٤٣٢ هـ

٢- الأخلاق الإسلامية في ضوء القرآن – الدكتور محمد باقر الصدر، دار التراث، ٢٠٠٤ م
٣- الإمام الحسين (عليه السلام) في القرآن الكريم – الدكتور محمد علي دهنوي، دار العلم للملايين، ٢٠٠٣ م
٤- الإمام الحسين في القرآن الكريم – الدكتور محمد علي دهنوي، دار العلم للملايين، ٢٠٠٣ م
٥- تفسير الأمثل – الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار الإرشاد، ١٤٢١ هـ
٦- تفسير القمي – علي بن إبراهيم القمي، مؤسسة آل البيت، ١٤١٧ هـ
٧- تفسير الكشاف – الزمخشري، دار الفكر، ٢٠٠١ م
٨- تفسير الميزان – العلامة الطباطبائي، دار الكتاب الإسلامي، ١٩٩٧ م
٩- دروس في تفسير القرآن الكريم – السيد محمد باقر الصدر، دار المعارف، ١٩٧٥ م
١٠- رسالة الإمام الحسين (عليه السلام) – الدكتور محمد كاظم الخوئي، مؤسسة الخوئي، ١٩٩٨ م
١١- شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦ م
١٢- الفكر الإسلامي في تفسير القرآن الكريم – الشيخ محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي، ٢٠٠٠ م
١٣- مفاهيم القرآن – الإمام علي عليه السلام، دار القرآن، ١٤٢٥ هـ
١٤- الميزان في تفسير القرآن – العلامة الطباطبائي، دار الوفاء، ١٤١٧ هـ
١٥- حياة الإمام الحسين (عليه السلام) – آية الله مرتضى مطهري، دار الكتب الإسلامية، ١٩٨١ م.

References:

1.Asrar Aal Muhammad – Shaykh Ja‘far al-Subhani, Dar al-Zahra’, 1432 AH
2.Islamic Ethics in the Light of the Qur’an – Dr. Muhammad Baqir al-Sadr, Dar al-Turath, 2004 CE
3.Imam Husayn (peace be upon him) in the Holy Qur’an – Dr. Muhammad Ali Dahnawi, Dar al-‘Ilm lil-Malayin, 2003 CE
4.Imam Husayn in the Holy Qur’an – Dr. Muhammad Ali Dahnawi, Dar al-‘Ilm lil-Malayin, 2003 CE
5.Tafsir al-Amthal – Shaykh Naser Makarem Shirazi, Dar al-Irshad, 1421 AH
6.Tafsir al-Qummi – Ali ibn Ibrahim al-Qummi, Al al-Bayt Foundation, 1417 AH
7.Tafsir al-Kashshaf – Al-Zamakhshari, Dar al-Fikr, 2001 CE
8.Tafsir al-Mizan – Allama al-Tabataba’i, Dar al-Kitab al-Islami, 1997 CE
9.Lessons in Qur’anic Interpretation – Sayyid Muhammad Baqir al-Sadr, Dar al-Ma‘arif, 1975 CE
10.The Message of Imam Husayn (peace be upon him) – Dr. Muhammad Kazim al-Khoei, Al-Khoei Foundation, 1998 CE
11.Sharh Nahj al-Balagha – Ibn Abi al-Hadid, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, 1996 CE
12.Islamic Thought in Qur’anic Interpretation – Shaykh Muhammad Husayn al-Tabataba’i, Islamic Publishing Foundation, 2000 CE
13.Qur’anic Concepts – Imam Ali (peace be upon him), Dar al-Qur’an, 1425 AH
14.Al-Mizan fi Tafsir al-Qur’an – Allama al-Tabataba’i, Dar al-Wafa, 1417 AH
15.The Life of Imam Husayn (peace be upon him) – Ayatollah Murtada Mutahhari, Dar al-Kutub al-Islamiyya, 1981 CE.